المحاضرة 09: دوبي فرنسوا

فرانسوا دوبي : (François Dubet)ركز في تحليله السوسيولوجي على دراسة الممارسات اليومية داخل المؤسسات التربوية، باعتبارها من أهم المؤسسات في المجتمع. تناول هذا التحليل العلاقات بين الفاعلين الرئيسيين في المدرسة، مثل المعلمين والتلاميذ، مرورًا بأولياء الأمور الذين يهتمون بواقع ومستقبل المدرسة كمؤسسة اجتماعية محورية. سلط دوبي الضوء على أزمة المدرسة وعلاقتها بأزمة أنماط التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها مؤسسات المجتمع.

المدرسة كمؤسسة اجتماعية:

يرى دوبي أن المدرسة تؤدي دورًا مركزيًا في التأثير على الأفراد والمجتمع من خلال عملية تفاعلية متبادلة. خلافًا لتصور بيير بورديو حول "إعادة الإنتاج"، يقدم دوبي مفهوم "التجربة الذاتية"، حيث يرى أن المدرسة كمؤسسة ليست محكومة بقواعد عامة موحدة، بل تتسم بالتنوع وعدم التجانس. ووفقًا له، فإن المؤسسات لا تؤدي بالضرورة نفس الوظائف بنفس الطريقة، مما يجعل التلاميذ أكثر من مجرد متلقين للتنشئة الاجتماعية. فهم ذوات فاعلة تتحكم في تجربتها داخل المدرسة.

المدرسة كسوق اجتماعي:

يشبّه دوبي المدرسة بسوق العمل، حيث تخضع للتفاعلات المرتبطة بالعرض والطلب. يرى أن التلاميذ هم فاعلون عقلانيون يمارسون لعبة الربح وتجنب الخسارة في إطار النظام التعليمي. يعتمد هذا التصور على إدراك التلاميذ لدور الشهادات المدرسية في تحديد وضعهم الاجتماعي، مما يبرز أهمية الأنظمة المدرسية في تقليل التفاوتات الاجتماعية من خلال منح الفرص للتقدم الاجتماعي.

أزمة المدرسة:

تناول دوبي أزمة المؤسسات التربوية من منظور اجتماعي عميق، مشيرًا إلى التحولات التي طرأت على الأشخاص، المناهج، والقوانين داخل هذه المؤسسات. هذه التحولات أدت إلى صعوبة الحفاظ على القواعد المتزنة التي تُنظم أفعال الفاعلين داخل المؤسسة التربوية. وفقًا لدوبي، تهدف المدرسة إلى خلق ديناميكية متوازنة تعزز التكامل بين أشكال منطق الفعل داخلها. تحقيق هذا التكامل يشكل تجربة اجتماعية تسهم في إعادة بناء الوحدة الاجتماعية في سياق المؤسسة التربوية.

مفهوم الخبرة في التحليل السوسيولوجي:

اعتمد دوبي على مفهوم "الخبرة" كمدخل لتحليل الواقع. يعتبر الخبرة نشاطًا معرفيًا يتيح فهم التفاعلات الاجتماعية داخل المدرسة كمؤسسة، مما يسهم في الكشف عن الطرق التي يتعامل بها الأفراد مع الظروف والقيود المفروضة عليهم. من خلال هذا المفهوم، ركز دوبي على أهمية دراسة التجارب الفردية والجماعية لفهم طبيعة المدرسة كمؤسسة اجتماعية ودورها في تشكيل العلاقات الاجتماعية.

في المجمل، يُبرز تصور دوبي للمدرسة أنها ليست مجرد مؤسسة تنشئة اجتماعية، بل هي مجال يتسم بالديناميكية والتفاعل بين الفاعلين، حيث تشكل التجربة الذاتية محورًا أساسيًا لفهم الواقع التعليمي والاجتماعي.